إعدام.. ثم إمام..!!

الـذين عاشـوا في أفغانستـان بين المجـاهدين يجمعـون حصيلة كبيـرة من التجـارب التي تحتـاج إلى أسفـار ربما يفـرغ بعض المطلعين لتسطيـرهـا في مستقبل الأيام ـ إن شاء الله ـ .

وكلما جلست مع مجموعة من المجاهدين سرد عليك أحدهم قصة عجيبة فيهـا دلالات واضحـة على الإصـرار والتضحيـة سعيًـا وراء تحقيق النصـر أو الشهادة. ويسري هذا على الجميع منهم، كـالقادة الكبار والقادة في الداخل وأفراد المجاهدين من الأفغان وغيرهم من المسلمين.

ومعظم الروايات عجيبة تستحق التقدير؛ ومنها أن شابًا عربيًا دخل مجاهدًا في الداخل فأسرتـه مجموعة من الأفغان، ورموه بما هـو ليس أهلاً له، حيث ظنوا أنه إنما جاء إلى هناك لإثارة الفتنة وتغيير الدين! فحكموا عليه بالإعدام!!

فحمد الله الشـاب ودعاه أن يتقبله من الشهداء والصـالحين، وحاول معهم بلطف يحدثهم عن تقوى الله وما ينتظـر التائبين من الثواب، وقرأ عليهم بعض آيات من كتاب الله وبعض أحاديث عن الرسول ﷺ فكان جزاؤه أن خفف عليه حكم الإعدام بالسجن المؤبد.

فحمد الله الشاب ودعاه أن يلهمه الصبـر في قضاء بقية حياته في السجن، ورأى أنها فرصة يدعو إلى الله تعـالى داخل السجن، ولكنه لم يترك سجانيه بل واصل معهم الـدعوة إلى الله وشـرح وظيفة المسلم في الحيـاة والغرض منهـا، وذكـرهم بـالجنـة ونعيمهـا والنـار ولهيبهـا، ونبههم إلى مغبـة الظلم ومصيـر الظالمين، فكان جزاؤه أن خفف عليـه حكم السجن المؤبد بخمس وعشرين سنة.

فحمـد الله الشاب ودعـاه أن يعينـه على قضاء هـذه المـدة في السجن وأن يجعلها له خيرًا من وجوده خارج السجن، وواصل موعظته للسجانين يعطيهم

مما أعطاه الله من العلم والحكمة ويرد على أسئلتهم التي بدأت تصل إليه، ويجتمع ببعض رجالهم في حل مسائل ترد إليهم من إخوانهم المجاهدين والمقيمين، فكان جزاؤه أن خفف عليه حكم السجن من خمس وعشرين سنة إلى عشر سنين.

فحمد الله الشاب وأثنىٰ عليه ورضي بأن يبقي عشر سنين في السجن إن أمد الله في عمره ما دام سيستطيع التأثير على أحبابه، فواصل مسيرته معهم، وواصلوا جلساتهم العلمية معه، بل بدا جزء منهم يتتلمذ على يديه، ويقضي معه الساعات الطوال يستفيد من علمه، حتى صدر الحكم عليه بإطلاق سراحه على أن يبقى بينهم ويعلمهم ويهديهم إلى الحق هداية دلالة وإرشاد. فواصل معهم التوجيه وعقد الحلقات وانتشر في البلد فأحبه الناس وتعلقوا به. فصدر القرار بتعيينه إمامًا عليهم يؤمهم في الصلاة ويلقي عليهم الدروس، ويخطب بهم بين الفينة والأخرى.

وهكذا تحول الحال من الحكم بالإعدام إلى القرار بأن يكون هذا المحكوم هو الإمام. وهذه قصة شاب لا يزال في الساحة يجاهد في سبيل الله، يبتغي رضوانه ويتطلع إلى عزة دينه ورفعة أمته. وأحسبه كذلك، وهو نموذج لشباب ـ نحسبهم من الصادقين ـ بدأوا الآن يجنون ثمار الصبر والمعاناة، كان الله في عونهم، وكان الله في عون الجميع.